

## باب التقريظ والانتقاد

### تاريخ مصر

في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٩  
 لعل حكم اسماعيل باشا اثر في هذا القطر سياسياً واقتصادياً اكثر من  
 كل حكم ياربه مدة . ولا غنى لانباء هذا العصر والعصر التالي من درس ما  
 حدث في هذا انقطر مدة حكمه لانه من اعلق الامور باحوالهم العاشية فوق ما  
 فيه من الغائبة التاريخية ولذلك احسن واضع هذا الكتاب الياس افندي الايوبي  
 في جماعه عملاً لتاريخ مصر في عهد اسماعيل باشا ولم يحصره في تاريخ اسماعيل باشا  
 نفسه وان كان تاريخه يكاد يكون تاريخ مصر . وقد اسهب ايضاً في كل ما يتعلق  
 بالقطر المصري من عهد محمد علي الى آخر ايام اسماعيل باشا وبعض ما ذكره قد لا  
 يمدد المؤرخون عندنا من الحوادث التي يؤبه لها مع انها من ادل الادلة على حال  
 البلاد وسكانها . ولم يكتفِ بسرد الحوادث ونشر الاخبار بل عارض بعضها ببعض  
 وعلق عليها تعليق باحث منصف . وتكاد تجد ذلك في كل فصل من فصول الكتاب  
 كقولهِ في الصفحة ٣٢٣ من المجلد الاول وهو

« على ان كل هذا التمديل المتنوع الذي ادخله ( اسماعيل ) على حياة امته  
 المصرية وفصلناه تفصيلاً وافياً في الصفحات السابقة إن اوجب تطوراً المستمر  
 وان غير مجاري العقلية في بعض ظهقاتها لم يكن يستطيع ان ينتج عمره الأ مع  
 توالي الايام

« لذلك استمرت معظم ظواهر الحياة القومية تتجلى هي هي امام من لا يرون  
 الا الظواهر ولكن الذين كانوا يتمكنون من ان يحترقوا بنظرهم حجب الظواهر  
 ويتبينوا بين طيات دجى الليالي بصدى نور الفجر كما يتبين سليم العين الخيط  
 الابيض من الخيط الاسود في بصدى الشفق البعيد اولئك لم يكونوا ليقتروا  
 بتلك الظواهر وكانوا يملون يقيناً ان الحركة التي صدرت بقوة عن يد ( اسماعيل )

فدفعت بالحياة المصرية الى مرافق الحياة الغربية وادخلت افصاح الغربية الى صميم مرافق الحياة المصرية أوجبت حتماً تطوراً مستمراً . وجعلت البقاء على الجود أو الرجوع القهقري امرين خارجين عن دائرة الامكان»  
 واستشهد على صحة نتائجها بقوال مشاهير الاوربيين مثل ذلك ما قاله في اواخر الصفحة ٣٢٢ واوائل الصفحة ٣٢٣ وهو

«حق لرسل الكاتب الانجليزي أن يقول عن ( اسماعيل ) في يومئذ في الشرق ص ٤٥٦ : « إن عمله في ابطال تجارة الرقيق جدير بالاعجاب الشديد لاسيما انه اقدم عليه وتقائيد شعبه ومصالح جانب عظيم من رعاياه ضده» وحق للكاتب الانجليزي الآخر بياننا سميت أن يكتب عمله قلمه : « إن يكن التحرير الانجليزي عظيماً والتحرير الروسي اعظم والتحرير الاميريكاني أعظم من الاثنين فالتحرير المصري أعظم الكل بلا جدال»

« كما أنه حق للورد هذو ان يهتف بعمله فيه في مجلس العموم البريطاني في اول يونيه سنة ١٨٧٨ : « لاشك في ان حاكم مصر الحالي عمل على ابطال الرقيق في بلاده ونحسين حال رعاياه أكثر من كل حاكم مسلم بل ربما أكثر من كل حاكم مسيحي في مدة من الزمان مساوية لمدة عمله !»

وواضح من ذلك ان المؤلف طالع مؤلفات كثيرة مما كتب عن مصر وعهد اسمعيل وقد ذكر اسماء نحو مائة كتاب منها وأكثرها او كلها تقريباً باللغات الاوربية . وبعضها مما عانى مؤلفوه الشاق في جمعه من الوثائق الرسمية . والمرجح انه لم يترك باباً الاً طريقة لجمع مواد كتابه ولذلك لا نعجب من انه نال جائزة الملك واستحق تهنئة الجمع العلمي المصري

ولم يقتصر المؤلف بما وجدته في هذه الكتب بل وصف كثيراً من الحوادث التي حدثت في عهد اسمعيل وصف من رآها بيته كأنه سمع وصفها من الذين رأوها وذكر ايضاً اخباراً كثيرة من هذا النوع كالخبر عن تفضيله ابتياع ما يلزم من فرش ورياش من محل مذكور ولو كان ثمنه اغلى ٢٥ في المائة من الفرش والرياش الذي من محل ياسكال كما ترى في الصفحة ١٤٤ من المجلد الثاني

وقد يظن ان كتاباً الف لابن اسمعيل اجابة لطلبه لا يكون الاً مباحراً

ند ومندل ولكن ليس الامر كذلك فان المؤلف لم يفض عن الانتقاد حيث رأى الانتقاد واجباً مفيداً

والكتاب مطبوع احسن طبع في مطبعة دار الكتب المصرية على ورق من اجود انواع الورق وهو يباع في مكتبة هندية بشارع الناح ومكتبة المعارف بشارع الفجالة وعند الخواجه بشاره شديق بشارع عباس عمرو ٣

### ابوالطيب التنبي

حياته وخلقه وشعره واسلوبه

بقلم محمد كمال حلمي بك

لقد نال التنبي من عناية الكاتبين عنه والشارحين لديوانه ما لم يزل غيره من شعراء العربية . فقد نقل القس انطون بولاد في كتابه راشد سوريا اسماء بعض الذين شرحوا ديوان التنبي من ارباب القلم مثل الواحدي والجرجاني والمري والسماوي والاقيلي والمكبري والهروي والطرارزي والتلساني والتبريزي والبطليوسي . ونقل حلمي بك مؤلف الكتاب الذي لدينا الآن عن العصب المنبي من اسماء الشراح والمحدثين ما ملاً صفحة كاملة . ومع ذلك بقي له مجال واسع ليبحثنا بكتاب لا ننالي اذا قلنا انه كتاب الشهر ان لم يكن كتاب السنة لما فيه من التحقيق والبحث الدقيق واستنباط الحقائق الفنية والتاريخية والاخلاقية من الشعر نفسه ومن القليل الذي كتب عن التنبي . وقد اورد ذلك كله على اسلوب علمي انتقادي منسجم . فتحنا الكتاب ونحن نقصد ان ننظر فيه نظرة اجمالية فلم نملك ان قرأنا اكثره لاننا كنا نرى في كل فصل منه عقلاً علمياً يبحث ويقابل ويمحص وينتقد ويستنتج شأن فلاسفة الكتاب النقادين

وقد جرى المؤلف في ذلك على القاعدة التي ذكرها في الصفحة ٨٢ حيث قال «فعل من اراد ان يعرف اخلاق ابي الطيب ان يجمع بين امرين الاول النقل وهو رواية كل ما وصل اليها من اخباره مع تحقيقها وتقديرها . والثاني الاستنتاج ويعتمد فيه على كل ما وصل اليها من الآثار التي لها علاقة بابي الطيب — لكن الرجل لم يخلف آثاراً ابقث عليها الايام الا ديوان شعره وهو ليس بالشيء اليسير الذي يستهان به» الى ان قال في الصفحة التالية «ومما يلاحظ على الاخبار المروية عن

أبي الطيب أنها جلها ان لم تكن كلها مواضع للنظر او كما يقول الاسوليون من ادلة الفقه « ادلة ظنية لا تفيد اليقين ». فهي اما ان تكون نقلاً عن انصاره ويطعن فيها بالحجاية والحاملة واما نقلاً عن خصومه ويجرحها التحامل والعداء .

وعلى هذه القاعدة شرح ما يعرف او يستنتج عن حياة المتنبي وخلفه وشعره واسلوبه . فالكلام عن حياته او تاريخه شغل ٧٨ صفحة مع قلة المقالات التي اطلع المؤلف عليها ولعله اطلع على كل ما يرى في دور الكتب في هذا القطر . و اشار الى مقالة عن القصيدة التي مطلعها « كدعواك كل يدعي صحة العقل » في المجلة الاسيوية الافرنسية شرحت فيها الحادثة التي اشار اليها المتنبي في هذه القصيدة شرحاً مطولاً . قال انه لم يره الا في هذه المقالة . فاذكرنا ذلك كتاباً رأيتاه في منشور بين الكتب العربية التي جمعها لورد كروفورد فتحناه فاذا هو شرح مطول لديوان المتنبي مع وصف تاريخي وكان لا بد من خروجنا من المكتبة حالاً لكي لا يفوتنا القطار الذي كنا مسافرين به الى جهة اخرى ولم تيسر لنا مشاهدته مرة اخرى ولعل فيه ما ليس في الكتب التي اعتمد عليها المؤلف ومع ذلك فقد جمع في هذا الباب حقائق كثيرة تاريخية تدل على احوال البلدان التي اقام فيها المتنبي في عهده كصورة العصر السياسي وانقسام الدولة وضمها والغت في قصور الخلفاء . وحينذا لو اسهب في احوال بلاد الروم حينئذ وحروبهم واسلحتهم ومعاش البلدان الشرقية فان في شعر المتنبي ما يدل على ان صناعة النسيج والتطريز وعمل الآلات المتحركة كانت ارق مما يظن

والكلام عن خلقه وشعره واسلوبه مبني على ما في ديوانه وزراه غاية في الانصاف فذكر المؤلف فحش المتنبي في هجائه والحائنه في طلبه ونسيانه الجليل وبخله وغروره وكبرياءه وذكر ايضا عفته واستقامته . ويظهر لنا ان المتنبي كان قليل الاهتمام بما يرى طبيعياً كان او صنعياً فلم يشر الى عظمة لبنان وجمال غوطة دمشق وجاء مصر فلم يذكر نيلها واهرامها الا عرضاً مع انه لم يكن عاجزاً عن الوصف كما ترى في وصفه الحمى التي اعترته في هذا القطر اي ان همه كان مصروفاً الى نفسه والى من يمدحه او يذمه فما اعظم الفرق بينه وبين عبداللطيف البغدادي واسهب المؤلف في وصف شعر المتنبي ونقده فلا كلامه عليه ٧٨ صفحة وقد ابدع فيه وفي الكلام على اسلوبه غاية الابداع ومن المحتمل انه جاء باراء لا يقره

عليها كل باحث ولكن يطلب من المخالف ان يبحث كما يبحث المؤلف ويأتي بادلة  
تتكافأ مع ادلته

والخلاصة ان كتاب محمد كمال حلي بك عن المتنبي نعمة من انتحف المصرية  
واننا نأسف جداً لانه طُبع طبعاً سقيماً على ورق سخييف وحقه ان يطبع اجمل  
طبع على اجود ورق وينقح من الاغلاط الطبيعية

من والدي الى ولده

حافظ عوض بك صاحب هذه الرسائل رصيف قديم كنا دائماً نعجب بذكائه  
وسعة معارفه وبلاغته انشائه ولكن رسائله الى ولده وضعت من نفوسنا موضعاً اسمى  
من موضع الذكي القواد التوسع المعرفة البليغ الانشاء وضعت في مقام الربى الحكيم  
الذي عرك الدهر وعرف بالاختبار كيف يرشد غيره الى السلك في افضل السبل  
كتب لورد تشستر فيلدي الى ابنته رسائل كثيرة تقرأها فتجدها خزنة حكمة  
وادب حتى انه لا يُذكر الآن الا بها مع انه كان من كبار الورداء وفضائل  
الكتاب . لكن ابنته لم يستفد منها على ما يظهر لان اكثرها نظري اما رسائل  
حافظ بك فقد جمعت بين النظري والعمل . اقرأ مثلاً رسالته التاسعة في تعلم  
اللغة العربية وآدابها نجد انه ادمج فيها خلاصة اختباري وما جرى عليه هو قال  
مخاطباً ابنته « انني مع تقني بانك بالتفاتك وحنانك بتعلم اللغة العربية وآدابها  
في المدرسة ( جامعة بيروت الاميركية ) ستحصل على الكفاية منها الى الحد الذي  
اريد لك فاني شديد الرغبة في ان تمتاز على اقرانك بالتوسع في آدابها واستجلاء  
محاسنها والاخذ منها بنصيب وافر . لهذا اريد ان اضح لك بياناً لدراستك الخاصة  
واعني بها ما هو خارج عن دائرة التعلم المدرسي » ثم ذكر هذا البيان في الصفحة  
٤٦ وما يليها وذكر الاسلوب الذي يجري هو عليه في الصفحة ٥١

وفي هذه الرسالة فوائد كثيرة حتى تكاد تقرى بنشرها كلها . ومما نعدده بنوع  
خاص رسالته الرابعة عشرة في العلوم الطبيعية والسابعة عشرة في السلك  
والرسائل كلها حرية بان توضع في يد كل متعلم ومعلم وقد زادها رونقاً انها  
طُبعت طبعاً متقناً بحرف كبير واضح على ورق جيد . فلحضرة صديقنا حافظ عوض  
بك جزيل الشكر على ما انتحف به قراء العربية

## جواهر القرآن

كنا في سبانا نسع قسوس الكنيسة الانجيلية يتناول القسيس منهم آية من التوراة او الانجيل قد لا تزيد كلماتها على كلمتين او بضع كلمات ويبنى عليها عظة تقتضي تلاوتها نصف ساعة او أكثر لكنه لا يخرج في كلامه عن الامور الدينية. اما الآن فيلفتنا ان قسوس الكنيسة الانجيلية في اميركا عدل كثير من منهم عن هذه الخطة وصاروا يجعلون الآية الكتابية سبيلاً لذكر ما تدعو اليه الحال من الحقائق العلمية والادبية والاجتماعية مما تظهر به آيات الخالق في خلقه ونسبة الخلق اليه وما يستتبع ذلك من التمسك به بتهديب النفس والسير في سهل الاستقامة. فكثير زود الناس على كائناتهم حتى لا تجد فيها مخلساً فارغاً بعد ان كنت لا تجد فيها الا الاولاد والمعجز من النساء

ويظهر لنا من انظر في «جواهر القرآن» الذي لدينا الآن ان حضرة الاستاذ الفاضل طنطاوي جوهرى جرى هذا المجرى في تفسيره القرآن فاستعان بآياته على اظهار قدرة الخالق في وضع نواميس الطبيعة وساعده في ذلك اطلاع الواسع على ما صُرف الى الآن من الحقائق الفلسفية والطبيعية والاجتماعية فلا يجب اذا قبل القراءة على تلاوة تفسيره هذا لانه يريهم عظمة الكون وقدرة الخالق على اسلوب واخذ بمجامع القلوب ويرشد الى تقوى الله والعيشة الصالحة والاستعداد للآخرة « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب » (آل عمران) والاستاذ من اولي الالباب الذين قدر لهم ان يشرحوا هذه الآيات حسب ما وصل اليه بحث الباحثين في هذا العصر. واي دليل على قدرة الخالق اقوى من المكتشفات الطبيعية الحديثة التي اثبتت ان من النجوم التي تراها نقط نور في السماء ما نسبة الارض اليه نسبة البعوضة الى الفيل وان رأس الابرمة مؤلف من كهارب يزيد عددها على عدد سكان الارض اضماقاً مضاعفة وان المخلوقات سلسلة متصلة الحلقات من الجماد ادناها الى الانسان اعلاها وقد ترقى جرياً على نواميس مقررة وضعها الخالق فيها

والجزء الذي امامنا من هذا التفسير يقع في نحو ١٥٠ صفحة كبيرة حافلة كلها بالفوائد

### البدائع والطرائف

جيران خليل جبران كاتب وشاعر وله مكانة عالية في عالم الادب الانكليزي كما في عالم الادب العربي. وقد ألف بضعة كتب انكليزية راجت رواجاً عظيماً في الولايات المتحدة وحازت مقاماً رفيعاً بين ارباب الاقلام. كذلك هو رسّام رمزي سمي المغازي على مثال رودان وبلايك والرسوم التي وضعها تدل على قدم راسخة في الفن وقد لهجت كبريات الجرائد الاميركية بالرسوم التي عرضها في معرض كنودلر واطرتها اعظم اطراء. نقول هذا وامامنا «البدائع والطرائف» وهو كتاب حوى كثيراً من ابلغ ما كتبه وخير ما نظمه. ففي أكثر المقالات «كالقشور واللباب» و«مات اهلي» و«ايها الليل» و«لكم لبناتكم ولي لبناني» و«ايها الارض» و«البنفحة الطموحة» و«بين ليل وصباح» يدعج الشاعر الحكيم الذي بلغ ذروة البلاغة الشعرية بما نثره من الدرر الفوالي. وما يزيد قيمة هذا الكتاب ما ازدان به من الرسوم التي رسمتها ريشة جيران الساحرة لتغر من كبار ادباء العرب وفلاسفتهم كابن سينا والحناء وابن خلدون والفزالي والمتنبي وغيرهم. وقد ادرنا الصورة المدعوة «وجه امي وجه امي» لبارع في فن التصوير فقال انها من ابداع ما رأى

وقد طبع هذا الكتاب حضرة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفعالة وبطلب منها

### مجموعة النشاشيبي

الاستاذ اسحاق النشاشيبي اديب فلسطيني كبير واحد مفتشي المعارف في تلك البلاد ألف كتاباً من خير ما قاله العرب نثراً وشعراً يستعمل في المدارس متوخياً تربية الروح القومية وتعمير السنة التلاميذ واقتلامهم على البيان الفصيح حتى يكون ملكة فيهم. وقد قسم هذه المجموعة الى خمسة اقسام جعل في القسم الاول منها ما تخيره من آيات القرآن الكريم وفي الثاني ما انتخبه من صحيح البخاري وفي الثالث اشهر امثال العرب وفي الرابع اشهر ما روي عن حكماء العرب وادباؤهم من الاقوال المأثورة وفي الخامس والاخير ما اختاره من المقاطيع الشعرية البليغة.

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً وقد فُسر ما فيه من الغامض ويطلب من المطبعة السلفية بمصر

### الحكيم الياس شكر الله

نال الدكتور الياس شكر الله الشهادة الطبية من الجامعة الاميركية منذ خمس سنين قضاها كلها في ممارسة صناعته الشريفة وخدمة المرضى ومؤاساة التالين واشتهر بمطغه على الفقراء وقيامه بواجبه الطبي حين انتشار الاوبئة. وقد اقامت جمعية الاطباء والصيدالة في بيروت حفلة تكريمية له كشيخ اطباؤها وطبع ما قيل فيها من الخطب في كراس على حدة والحق به مطالب جمعية الاطباء من حكومة لبنان

البدائع — كتاب يقع في ١٩٢ صفحة كبيرة وهو مقالات في الادب والاجتماع والاصلاح بقلم حضرة زكي افندي مبارك الحائز لليسانس في الاداب ورئيس لجنة اصلاح الازهر والمعاهدة الدينية وهي مكتوبة بلغة رشيقة يندو فيها طلب اصلاح السائر على سنن الترو والارتقاء كما ترى في التبد التي مواضعها « امرأنا الاجتماعية » « والازهر الشريف » « وبلاغة طالب » « ونساؤنا ونساؤهم » الخ وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الصباح بمصر

مذكرات سفير اميركا في الاستانة — كان للسمر مورغانتو سفير اميركا في الاستانة شأن كبير في الحرب الكبرى اذ كان وكيلاً لمصالح الحلفاء فيها وخصوصاً الانكليز والفرنسيين وجرى له مع زعماء الاتحاديين انور وطلعت وجمال وسفير المانيا في الاستانة البارون فون ونفهايم امور سياسية كبيرة الاهمية. وقد فصل ذلك كله في كتاب نشر في اميركا وانكلترا اولاً ثم نُقل الى بعض اللغات الاوربية وقد نقله الى العربية فزاد افندي صروف والحق به صفحة من مذكرات طلعت باشا تتعلق بلخول تركيا في الحرب ومذابح الارمن ونشره يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالقجالة

دقات القلب — وهو الديوان الثاني لناظمه حضرة الشاعر الفلسطيني اسكندر افندي الخوري البيتجالي وقمائه تناول المواضيع الوطنية والاجتماعية



باسلوب سهل وديباجة صافية وفي بعض المواقف بانتقاد مرّ. وقد طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس الشريف

راسلاس — الدكتور جونسون يعد في مقدمة بلغاء الانكليز. وراسلاس من خيرة كتبه انشاء نقله الى العربية حضرة سيد افندي احمد فهمي وطبع في شركة دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين

كتاب المجموعة الوافية — للاستئلة العمومية ولامتحانات شهادة الدراسة الاولية والقبول للمدارس الثانوية الاميرية وضمة حضرة فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة الملكية المصرية. والاستئلة تتناول تدبير الصحة والحساب والجغرافيا والتاريخ والهندسة واللغة العربية انشاء ونحواً واملاء واللغة الانكليزية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

أثر نوست — هي من أشهر روايات دكتور الروائي الانكليزي انطائر نصبت الذي خبر اخلاق البشر في جميع احوالهم وصور نفوسهم تصويراً جملة في الطبقة الاولى بين مؤلفي الانكليز. ورواية انثرنوست هذه تقع في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة في الاصل ولكن حضرة المغرب محمد افندي مهني حين اختصرها في ٣٦ صفحة

ابو مسلم الخراساني — مأساة ادبية تاريخية في ثلاثة قصول يتخللها شعر قديم وحديث تأليف ا. ث. نشرتها مجلة الزهرة بجيفا التي ينشئها حضرة جميل افندي البحري

الجرح الداي — رواية تحليلية انشأها حضرة عبدالعزيز افندي امين الخانجي وفرض ان حوادثها وقعت في مصر اثبات نهضتها الفكرية الاخيرة وقداهداها الى « نقر المتأديبات » الآتية « ي ». وقد طبعت بالمطبعة اليوسفية بمصر

الحارس — امين افندي الترييب صحافي قدير ذو خبرة طويلة في هذه الصناعة تعاطاها في الولايات المتحدة ثم في بيروت حيث انشأ جريدة الحارس التي لاقت رواجاً عظيماً قبل الحرب وحجبت اثناء الحرب وبعدها وقد اصدرها الآن مجلة تهبحث في السياسة والتاريخ والعلم والآداب والزراعة والتجارة وتصدر مرتين في الشهر